السَّنة الخمس مئة

فيها قُتِلَ فخرُ المُلْك بن نظام الملك بنَيْسابور.

وقتِلَ سَعد الملك وزير السُّلْطان محمد.

وقتِلَ ابنُ عَطَّاش مقدَّمُ الباطنية.

وغَرِقَ قَليج رسلان بن سُليمان بن قُتُلْمِش.

وصُرف الوزير أبو القاسم علي ابن جَهِير من وِزارة الخليفة[١] في رابع عشرة صَفَر بينا هو جالِسٌ في الدِّيوان جاءه أبو الفرج بن رئيس الرُّؤساء، فشافَهَه بالعَزْلِ، فانْصَرف.

وكان سَيْفُ الدولة[٢] قد قَرَّر أمره مع الخليفة أنه متى تَغَيَّر رأيُه فيه يُعْزَلُ مَصُوناً، فَقَصَد دارَ سَيْفِ الدَّوْلة ـ وكانت حِمىً ـ وهو يقول في طريقه: أَمَّنكَ الله يا سَيْفَ الدَّوْلة يوم الفَزَعِ الأكبر كما أَمَّنتني.

وأقام بدار سيف الدولة إلى أن أنفذَ إليه من الحِلَّة قوماً؛ فخرجوا به وبأهله وولده وأصحابه، فكانت [مدةُ][٣] وِزارتِهِ ثلاثَ سنين وخمسةَ أشهرٍ وأياماً.

وكان قد استفسد في وزارته [هذه][٣] قلوبَ جماعةٍ، منهم أبو الحسن قاضي القُضَاة الدَّامَغَاني[٤]، وصاحب المخزن أبو القاسم بن الفقيه.

---

(١) هو المستظهر بالله، وقد توفي سنة (٥١٢هـ)، وسترد ترجمته في حوادثها.

(٢) هو صدقة بن منصور بن دُبَيْس الأسدي، صاحب حِلَّة بني مزيد، وكان صدقة قد عمرها بين الكوفة وبغداد سنة (٤٩٥هـ). وكانت من قبل أجمة تأوي إليها السباع، وداره ببغداد كانت ملجأ للخائفين، قتل سنة (٥٠١هـ)، وسيأتي خبره في حوادثها. وانظر «معجم البلدان» ٢/ ٢٩٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) هو علي بن محمد بن علي بن الدامغاني، توفي سنة (٥١٣هـ)، وسترد ترجمته في حوادثها.

وأمر الخليفة بنَقْضِ داره التي بباب العامَّة[١]، وكان [أبو نصر] فخر الدولة ابن جَهير[٢] بناها بأنقاضِ دور الناس [من الجانب الغربي على يدي صاحب الشرطة أبي الغنائم ابن إسماعيل، وكان هذا الشرطي يأخذ أكثر الأنقاض لنفسه ويحتج بعمارة هذه الدار، ولا يقدر أحد من الضعفاء أرباب الأنقاض على الكلام][٣]، فكانت عاقبةُ الظُّلْمِ والغَصْبِ الخرابَ[٤] [وذهابَ الأموال، والعَزْلَ بعد العِزِّ، وتغيُّرَ الأحوال][٥].

قال المصنف ـ رحمه الله[٦] ـ: كذا جرى في دار السَّلْطنة ببغداد [في سنة خمس عشرة وخمس مئة][٧]، وكذا جرى في زماننا، فإنَّ سامةَ الجِيْلي[٨] بنى داراً بدمشق على هذا الوجه، فأخْربها الله تعالى على يدي أيوب بن الكامل[٩] سنةَ سبعٍ وأربعين وستِّ مئة، وكان سامةُ قد غَرِمَ عليها أموالاً عظيمة، وأخذ أراضيَ النَّاس والآلات[١٠] بدون الطفيف[١١] وصَحَّ فيه قولُ القائل: الحَجَرُ المغصوبُ في البناءِ أساسُ الخراب.

---

(١) في (ب): عمورية، وهو تحريف، وانظر «خطط بغداد» ص٤٨.

(٢) هو فخر الدولة محمد بن جهير والد أبي القاسم المذكور، وقد توفي سنة (٤٨٣هـ)، وسلفت ترجمته في حوادثها، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ب) إلى الخراب، والمثبت من (م) و(ش).

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «المنتظم» ٩/ ١٤٩.

(٦) في (م) و(ش): قلت..

(٧) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وسيأتي الخبر في حوادثها.

(٨) في النسخ الخطية: أسامة، أينما مَرَّ، والصواب «سامة» دون ألف كما جاء في النسخ المجودة من «كتاب الروضتين» بتحقيقي، وهو من أمراء صلاح الدين، وأخباره مبثوثة ثمة، وداره التي بناها بدمشق ذكرها أبو شامة في «المذيل على «الروضتين»» بتحقيقي كذلك في حوادث سنة (٦٠١هـ). وقد عمر البادرائي في مكانها بعد خرابها مدرسة عرفت بالبادرائية. وكأن سبط ابن الجوزي يلتمس العذر لصاحبه الملك المعظم في نقمته على سامة حين يعزو ذلك إلى هذه الدار، والصحيح أن وراء نقمته عليه ما حدث في البيت الأيوبي عقب وفاة صلاح الدين من منازعات، وميل سامة هذا إلى الملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب، وسيذكر ذلك سبط ابن الجوزي نفسه في حوادث سنة (٦٠٩هـ)، وانظر «الدارس في تاريخ المدارس»: ١/ ٢٠٥، و«منادمة الأطلال»: ٨٨.

(٩) هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل، وستأتي ترجمته في وفيات سنة (٦٤٧هـ).

(١٠) في (م): والأبواب.

(١١) أي بأقل القليل من الثمن.

[ليت الحلالَ سَلِمَ، فكيف الحرام؟ وكانت هذه الدار سببَ هلاكِ سامة، فإن المُعَظَّم عيسى رحمه الله اعتقل سامةَ وأخذ قلاعَه وأمواله وضياعه وأنشابَهُ[١]، ومن جُمْلتها قلعتان: كوكب وعَجْلُون، ومات في حَبْسه بالكَرك، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]][٢].

ولما عُزِلَ ابنُ جَهِير عن الوِزَارة، استناب الخليفةُ أبا الحسن ابن الدَّامَغَاني [قاضي القضاة في الديوان][٣] ومعه أبو الحسين بن رِضْوان، ثم استوزَرَ هبةَ الله بنَ محمد بن المُطَّلب، وقيل: نابَ في الوِزَارة[٤].

وفيها ولَّى الخليفةُ أبا جعفر عبد الله بن الدَّامَغَاني أخا قاضي القُضَاة حِجْبةَ الباب، وخَلَعَ عليه، فرمى الطَّيْلَسان[٥]، فَشَقَّ على أخيه، وقد كان ينوبُ عنه في القضاء[٦].

[وأما ما يتعلقُ بأخبارِ الشَّام، فإن في هذه السنةَ كثُرَ فسادُ الفرنج][٧] في أعمال السَّواد، وحوران وجبل عَوْف، فجمعَ طُغْتِكين العساكر من التُّرْكمان وغيرِهم، وخَيَّمَ بالسَّواد، وكان الأمير عِزُّ المُلْك والي صور قد نَهَضَ إلى حِصن تِبْنين [من عمل الفرنج][٢]، فهجم رَبَضَه، وقتَلَ مَنْ فيه، ونَهَبَ [وغَنِم][٢]، وبلغَ بغدوين[٨] ملكَ الفرنج، فرحَلَ من طبرية قاصداً صور، وعاد طُغْتِكين إلى دمشق[٩].

---

(١) النَّشَب: المال والعقار، وأكثر استعماله في الأشياء الثابتة كالدور والضياع. «معجم متن اللغة» ٥/ ٤٥٦.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)

(٤) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٤٩.

(٥) الطيلسان نوع من الخمار يطرح على الرأس والكتفين، أو يلقى أحياناً على الكتفين فقط، وهو خاص بالقضاة، وقد رماه أبو جعفر كما في هذا الخبر، ولبس خِلْعة الحجبة، انظر «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» لدوزي: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٦) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٠.

(٧) في (ع) و(ب): وفيها كثر فساد الفرنج في أعمال السواد، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٨) هو بلدوين الأول Baldwin I .

(٩) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وفيها[١] بَعَثَ السُّلْطان محمد شاه برأسِ أحمد بن عبد الملك بن عَطَّاش مقدَّمِ الباطنية ورأسِ ولدِهِ، وكان ابنُ عَطَّاش بقلعةٍ عظيمة بأصبهان، بناها السُّلْطان مَلِك شاه جلالُ الدَّوْلة؛ وسببُ بنائها أنَّ بعضَ رُسُلِ الرُّوم وَرَدَ عليه في رسالة وأظهَرَ الإسلام، فخَرَجَ معه ذاتَ يومٍ للصَّيْد، فهربَ منه كلبٌ صَيُود [شديدُ العَدْوِ][٢]، فصَعِد الجبل، وصَعِد السُّلْطان وراءه ومعه الرُّومي، فقال له [الرومي][٣]: يا سُلْطان، لو كان هذا الجبلُ عندنا لبنينا عليه قلعةً ننتفعُ بها، ويبقى ذِكرُها. فثَبَتَ هذا الكلام في قلب السُّلْطان، فبناها، وأَنْفَقَ عليها [أموالاً عظيمة][٤]؛ ألفي ألف دينار ومئتي ألفِ دينار، فاحتالَ عليها ابنُ عَطَّاش حتى مَلَكَها، فكان أهلُ أصبهان يقولون: انظروا إلى هذه القَلْعة؛ كان الدَّليلُ على مَوْضعها كلبٌ، والمُشير ببنائها كافر، وخاتِمةُ أمرِها هذا المُلْحد.

وكان الرُّومي لما عادَ إلى بلده يقول: إنِّي نَظَرتُ إلى أصبهان، وهو بلدٌ عظيم والإسلامُ به ظاهر، فلم أجد شيئاً أُشَتِّتُ به جموعَهم، وأُنْفِدُ به أموالهم غيرَ بناءِ هذه القَلْعة.

ولما ماتَ مَلِك شاه تحيَّل عليها ابنُ عطاش ومَلَكَها[٥]، وأقام بها اثنتي عَشْرَةَ سنةً، ولما آلَ الأمرُ إلى محمد شاه، اهتمَّ بها[٦]، ونَزَلَ عليها، وأقام على حِصارها سنةً، ثُمَّ فتَحَها عَنْوةً وهَدَمها، وقتَلَ ابنَ عَطَّاش وَوَلَدَه في ذي القَعدة، وسَلَخ ابنَ عَطَّاشٍ، ومَثَّلَ بأصحابه، وألقتْ زوجتُه نَفسَها من أعلى القلعة، ومعها جوهرٌ نفيس، فهلكت وما معها.

---

(١) في (ب): فصل، وفيها.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (م) و(ش): وكان ابن عطاش لما مات ملك شاه قد تحيل عليها وملكها.

(٦) في (م)، (ش): اهتم بهذه القلعة.

وكان [أبو][١] ابنِ عطاش في أول أمره طبيباً، فأخذه السُّلْطان طُغْرلْبَك، وأراد قتله لأَجْلِ مذهبه، فأظهر التَّوبة، ومضى إلى الرَّي، وصاحَبَ أبا عليٍّ النَّيْسابوري، وكان مقدَّمهم بالرَّي، وصاهَرَه، وجمَعَ رِسالةً في الدُّعاء إلى هذا المذهب سمَّاها العقيقة، وماتَ ببعضِ بلاد الرَّي، وجاء ابنُه أحمد فمَلكَ القلعة، واسْمُها شاه دِزْ.

[قلتُ: وهذا الذي ذكره أربابُ السِّيَر بالعراق من حديثِ هذه القلعة وابنِ عطاش، حكاه[٢] جدِّي في «المنتظم»[٣].

ووقعتْ في تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي، فذكَرَها[٤]، وقال: وفي سنةِ خمس مئة ورَدَتِ الأخبارُ متواترةً باهتمام السُّلْطان غياثِ الدُّنيا والدِّين محمد بن ملك شاه بمحاصرة قلعة الباطنية وهَدْمِها، وأراحَ العالَم منها، ومن الشَّرِّ المُتَّصِلِ بها][٥]، وأنشأَ كتابَ الفَتْح[٦] بوَصفِ الحال، وهو كتابٌ طويل[٧]، منه: وفتَحْنا قلعةَ شاه دِز الذي شَمَخَ بها الباطلُ وبَذَخَ[٨]، وباضَ الشَّيطانُ فيها وأفرخَ، وكانت قذًى في عيون الممالك، وسبباً[٩] إلى التَّورُّطِ بالمُسْلمين في المهاوي والمهالك، وكان بها ابنُ عَطَّاش الذي طار عَقْلُه في مَدْرجِ الضَّلال وطاش، فكان يستبيحُ دماءَ المُسلمين ويراها هَدَراً، ويستحِلُّ أموالهم غَرَراً، فكم من دماءٍ سُفِكَت، وحُرَمٍ انتُهِكتْ، وأموالٍ استُهْلِكت، وشَرَقاتٍ[١٠] تَجرَعُها النُّفوسُ فما اسْتُدرِكَتْ.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) في (م) و(ش): وحكاه، والصواب ما هو مثبت.

(٣) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٠ ـ ١٥١، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٧.

(٤) في (م) و(ش)؛ وذكرها، والصواب ما هو مثبت.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع): الفصيح، وهو تحريف. وفي (م) و(ش)، وأنشأ كتاب الفتح بوصف الحال فيها إلى سائر أعماله ليقرأ على المنابر، ومن جملة ما كتب: وكانت هذه القلعة من أمهات القلاع...

(٧) انظر الكتاب بتمامه في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٤٥ ـ ٢٥٠.

(٨) شمخ وبذخ: كلاهما بمعنى تكبَّر وعلا، انظر «معجم متن اللغة» ١/ ٢٥٨، ٣/ ٣٦٥.

(٩) في (ب): وسبيلاً.

(١٠) من الشَّرَق: وهو دخول الماء الحلق حتى يَغَصَّ به. «اللسان» (شرق).

وكانت هذه القَلْعةُ من أُمَّهات القِلاع التي تمتنعُ على مَن رامها أشَدَّ امتناعٍ، وكانت تُبَثُّ الحبائِل[١] منها إلى سائر الجهات والأقطار، وترجعُ إليها نتائجُ الفسادِ رجوعَ الطَّيرِ إلى الأوكار، وهي في العِزَّة والمَنَعَة مثل مناطِ الشَّمسِ، التي تنالُ منها حاسَّةُ البَصر دون حاسَّةِ اللَّمسِ، وكأنها وهي في أعلى شاهقٍ، نَزَلَتْ على الجبل من حالقٍ، فنَسَفناها نَسفاً، وخَسَفْناها خَسفاً، وصَيَّرْنا سُفْلَها عُلْواً، وعُلْوَها خِلْواً، إذ لم يُفْلِتْ منها صاحِبٌ ولا مصحوب، إنَّ الشَّقاء على الأشْقَيْنِ مَصبوبٌ، وأمرنا بهَدْمها وتَعفيةِ أثرِها ورَدْمها، وأُسر ابنُ عَطَّاش رأسُ الجالوت، ووليُّ الطَّاغوت الذي كان من قومٍ قال الله فيهم: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٤١] فجعلناه وولدَه عِبرةً للنُّظَّار، ولأُولي الأبصار ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥] على هذا الفَتْح المُبين، الذي هو غُرَّةُ الدَّهْر على دوام السِّنين[٢].

جعفر بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد، أبو[٣] محمد السَّرَّاج القارئ البغدادي[٤].

ولد سنةَ ستّ عشرة وأربع مئة[٥]، وقرأ القرآن بالرِّوايات، وأقرأ سنين، وسافر إلى الشَّام ومِصر، وسَمِعَ الحديث الكثير، وصنف المصنفات الحِسان، منها: [كتاب][٦] «مصارع العُشَّاق»[٧]، وغيره. [وسمع بدمشق وطرابُلُس، وأخرج له الخطيب فوائد في خمسة أجزاء، وتكلَّم على الأحاديث][٦].

---

(١) حبائل جمع، مفردها الحِبالة: وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. «اللسان» (حبل).

(٢) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٤٦ ـ ٢٤٩.

(٣) في (ش): بن، وهو تحريف، والمثبت من (م) و(ب).

(٤) ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق. مج١/ج٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٩، و«المنتظم»: ٩/ ١٥١ ـ ١٥٢، و«معجم الأدباء»: ٧/ ١٥٣ ـ ١٦٢، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٢٨ ـ ٢٣١، وانظر تتمة مصادر ترجمته فيه.

(٥) انظر الخلاف في سنة مولده في «وفيات الأعيان»: ١/ ٣٥٨.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٧) طبع الكتاب غيرما طبعة، أولها في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م، وآخرها في بيروت عن دار بيروت سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، وهو كتاب مشهور متداول.

وكان أديباً شاعراً، فاضلاً، لطيفاً، صدوقاً، ثِقَة، ونَظَمَ [كُتُباً كثيرة][1]: «المبتدأ»، و«مناسك الحج»، وكتاب «التَّنْبيه»، وغير ذلك، ولم يمرض في عُمُره غيرَ مَرَضِ المَوْت، وتوفي في صَفَر، ودفن بالمقبرة المعروفة بالأجمة من باب أبرز، [سمع أبا الحسين بن القَزْويني وغيره][2].

وله «ديوان شعر»، فمنه[3]: [من مجزوء الكامل]

بانَ الخليطُ[4] فأدْمُعي ... وَجْداً عليهم تَستَهِلُّ
وحدا بهمْ حادي الفِرا ... قِ عنِ المنازلِ فاستَقَلُّوا[5]
قُلْ للذينَ ترحَّلوا ... عن ناظري والقَلْبَ حلُّوا
وَدَمي بلا جُرْمٍ أتَيْـ ... ـتُ غَدَاةَ بَينِهِمُ اسْتَحَلُّوا
ما ضَرَّهم لو أنْهلوا ... من ماءِ وَصلِهِمُ وعَلُّوا[6]

وقال يمدحُ أصحابَ الحديث: [من مجزوء الكامل]

قُلْ للذين بجَهْلِهِمْ ... أضحوا يَعِيْبُونَ المحابِرْ
والحاملينَ لها من الـ ... أيدي بمُجتمع الأساوِرْ
لولا المحابِرُ والمقا ... لم والصَّحائِفُ والدَّفاتِرْ
والحافظون شَريعة الـ ... ـمبعوثِ من خَيْر العشائِرْ
والناقلونَ حديثَهُ ... عن كابرٍ ثَبْتٍ لكابرْ
لرأيت مِنْ شِيَعِ الضَّلا ... لِ عساكراً تتلو عساكرْ
كلٌّ يقولُ بجهلِهِ ... واللهُ للمظلومِ ناصرْ
سَمَّيْتُمُ أهلَ الحديـ ... ـثِ أُولي النُّهى وأُولي البصائِرْ

(١) في (ع): ونظم كتاب المبتدأ، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٣) في (ع) فمن قوله: والمثبت من (ب).
(٤) الخليط: المعاشر المخالط.
(٥) استقلوا: ارتحلوا ومضوا.
(٦) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء العراق مج١/ج٣/ ٢٨٧، و«المنتظم»: ٩/ ١٥١ ـ ١٥٢، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٣٥٧.

حَشَوِيَّةٌ[١] فعليكُمُ ... لَعْنٌ يُزيركُمُ المقابِرْ
هُمْ حَشْو جنَّات النَعْيـ ... ـمِ على الأَسِرَّةِ والمنابِرْ
رُفَقاءُ أحمدَ كلُّهم ... عن حَوضِهِ ريَّان صَادِرْ[٢]

وقال في أصحاب الحديث أيضاً: [من المتقارب]

إذا كنتمُ تكتبونَ الحديـ ... ـثَ ليلاً وفي صُبْحِكُمْ تُسْمِعُونا
وأفْنَيتُمُ فيه أعمارَكُمْ ... فأيُّ زمانٍ به تَعمَلُونا[٣]

وقال: [من السريع]

يا ساكني الدَّيْرَ حُلُولاً به ... تُطْرِبُهُمْ فيه النَّواقِيسُ
قِيْسُوا لنا القُرْبَ وكم بَيْنَهُ ... وبينَ أيَّامِ النَّوى قِيسُوا[٤]

وقال: [من البسيط]

يا هندُ قد عَنَّ لي عن داركُمْ سَفَرٌ ... كما اشتهى البَيْنُ مهما شِئْتِ وصِّيني
فإنني لأَرَى فَرْضاً حَوائجَكُمْ ... حَتْماً عليَّ ولو بالهِنْدِ والصِّينِ

[وله: [من المتقارب]

إذا كان يؤذيك حَرُّ المَصِيْفِ ... ويُبْس الخريفِ وبَرْدُ الشِّتا
ويُلْهِيْكَ طِيْبُ زمانِ الرَّبيعِ ... فأخْذُك للعِلْم قُلْ لي متى؟

رحمه الله][٥].

---

(١) الحشوية، بسكون الشين وفتحها: نسبة إلى الحشو، وهو الجسم، وهم طائفة تمسكوا بظواهر النصوص. فأفضى بهم ذلك إلى التجسيم، ويقال لهم المجسمة كذلك، انظر «كشاف مصطلحات الفنون» للتهانوي: ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٥٢.

(٣) البيتان في «الخريدة» قسم شعراء العراق مج١/ ج٣/ ٢٨٩.

(٤) البيتان في المصدر السالف.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). والبيتان لأحمد بن فارس بن زكريا النحوي صاحب «المجمل»، نسبهما إليه ابن عساكر في «تاريخه» (خ) (س) ١٨/ ١٧٣ وفي مختصره لابن منظور ٢٧/ ٢٨٧ ، وأوردهما له الثعالبي في «يتيمة الدهر» ٣/ ٤٧٠ ، وياقوت في «معجم الأدباء» ٤/ ٨٨ ، والقفطي في «إنباه الرواة» ١/ ٩٥ ، والذهبي في «السير» ١٧/ ١٠٦ وغيرهم.

سَعد بن محمد أبو المحاسن[١]

وزير السُّلْطان محمد شاه، بلغه عنه أنه قد دَبَّرَ عليه هو وجماعة [من الكتَّاب][٢]، وكاتبوا أخاه سنجر، فصَلَبَ وزيره، وصلبهم على باب أَصبهان، واستوْزَرَ أبا نَصر أحمد بن نظام المُلْك.

عليُّ بنُ نظام المُلْك[٣]

أبو المُظَفَّر، فخر الملك. كان أكبر ولد النِّظام، استوزره بَرْكْيارُوق، ثم توجَّه إلى نيسابور، فوزر للسُّلْطان سنجر [شاه بن ملك شاه][٤]، وكان قد رأى ليلةَ عاشوراء [في المنام في هذه السنة][٢] الحسين بن علي عليهما السَّلام في المنام وهو يقول له: عَجِّلْ إلينا وأَفْطِرْ الليلة عندنا. فانتبه مُشْفِقاً من ذلك، فشَجَّعه أصحابُهُ، وقالوا له: لا تخرج [الليلة ولا][٥] اليوم من دارك. وأصبح صائماً، فلما كان وقتُ العَصر خَرَجَ من حُجْرةٍ كان فيها إلى دُورِ بعض نسائه، فَسَمِعَ صوتَ مُتَظَلِّمٍ يقول: مات المسلمون، ما بقي أحدٌ يكشف ظُلامةَ أحدٍ، ولا مَنْ يأخذُ بيدِ أحد، ولا مَن يُغيث ملهوفاً. فوقفَ، وقال: أبصروا مَنْ هذا، فقد عَمِلَ[٦] كلامُه في قلبي. فأدنوه منه[٧]، وإذا رجلٌ في زِيِّ الصُّوفية، فقال: ما الذي بك؟ فقال: حاجتي في هذه الورقة، فأخذها منه، ووقف يقرؤها، فضربه بسكين في مقتله، فقضى عليه، وحُمِلَ القاتل إلى سنجر فقرَّره، فأقَرَّ على جماعةٍ من أصحاب سنجر، وكَذَبَ، وإنما بعثه مقدَّم الباطنية [على عادتهم في

(١) في النسخ الخطية: أبو المعالي، وهو وهم، والمثبت من «المنتظم» ٩/ ١٥٠، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤٣٧، وانظر خبره ثمة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (م) و(ش) فصل، وفيها توفي علي بن نظام الملك.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) ما بين حاصرتين من (م).

(٦) في (م) و(ش): وقع.

(٧) في (ب): مني.

السعي بالرؤوساء ليفنوا النَّاس][1]، فَفُصِلَ الباطنيُّ عضواً عضواً على [قبر ابن نظام الملك][2]، وكان له يوم قتل سِتٌّ وستون [سنة][1]، رحمه الله[3].

ويقال: [إنَّ الباطنية لما قتلوا فخر المُلْك][4] كتب سنجر إلى أخيه محمد: إنَّ هؤلاء لا يبقون عليَّ ولا عليك، والواجبُ قَلْعُهم من الأرض وإبادتهم. فسار إلى قلعة ابنِ عَطَّاش، وفَعَلَ ما فعل.

قَلِيج رسلان بن قُتُلْمِش[5]

قال أبو يعلى ابن القَلانسي: في سنةِ خمس مئة تتابعتِ المكاتباتُ إلى السُّلْطان محمد شاه من أتابك طُغتِكين، وفخر الملك بن عَمَّار صاحب طَرَابُلُس بعظيم ما ارتكبه الفرنج من الفساد في البلاد، وتَمَلُّكِ الحُصُون والقِلاع بالشَّام والسَّاحل، فَنَدَبَ السُّلْطان الأَمير جاولي سقاوة وأميراً من مُقَدَّمي عسكره في عَسْكرٍ كثيف من الأتراك، وكَتَبَ إلى صَدَقة، وإلى جكرمش صاحب المَوْصِل بتقويته بالمال والرِّجال، وأقطعه الرَّحْبة، وما على الفُرَات، فَثَقُلَ ذلك على المُكاتَبين، ودافعَهُ صدقة، فسار إلى المَوْصِل، وبعث إلى جكرمش يطلبُ منه ما أَمَرَ به السُّلْطان، فتوقف، فنزل جاولي قلعة السن[6]، ونهبها، وخَرَجَ إلى جكرمش، فقاتله، فَظَفِر به جاولي، واستباحَ عسكره، وهرب ولده إلى المَوْصِل، وقتَلَ جاولي جكرمش، وبَعَثَ برأسه إلى المَوْصِل، فكتبَ ابنُه إلى قَلِيج رسلان يستمدُّه، ويبذلُ له تسليمَ المَوْصِل.

وكان جكرمش قد جَمَعَ مالاً عظيماً من الجزيرة والمَوْصِل، وكان جميلَ السِّيرة، عادلاً في الرَّعية، مشهوراً بالإنصاف، فسار قليج رسلان في عَسكره، فنَزَلَ نَصِيْبين

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و(ب): على قبره، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٤٨ ـ ١٤٩، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٤) في (ع) و(ب): لما قتل كتب، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (م) و(ش): وفيها غرق قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش؛ سقط من الخابور، فغرق، ووجد بعد أيام ميتاً.

(٦) السن: بليدة على دجلة فوق تكريت. «معجم البلدان»: ٣/ ٢٦٨.

ودخَلَها، لأنَّه كان في قُلٍّ[١] من عسكره، وباقيه في بلاد الرُّوم لإنجاد صاحبِ القُسْطَنطينيَّة على الفرنج.

وجاء جاولي إلى نَصِيبين، والتقتِ الطَّلائعُ، فَظَفِرَ قومٌ من أصحاب [قليج بقوم من أصحاب][٢] جاولي، فقتلوا بعضاً، وأسروا بعضاً، فسار جاولي إلى الخابور، وقد عَلِمَ أنَّ قليج رسلان قد بَعَثَ يَطْلُبُ عسكرَه، فجاء إلى الرَّحْبة، ونزَلَ عليها، وبها نائِبُ دُقاق، وعنده أرتاش[٣] الهارب من طُغْتِكين، وَوَصَلَ إيل غازي بن أُرْتُق في جماعةٍ من التُّرْكمان، وجاءه رِضوان صاحبُ حلب، فأقام جاولي على الرَّحْبة من أوَّلِ رجب إلى الثَّاني والعشرين من شهر رمضان، فافتتحها عَنْوَةً بمواطأةٍ مِنْ بعضِ أهلها، ونهبوا البَلَد، واستخرجوا الذَّخائر، فأمَّنَ جاولي النَّاسَ، وتسلَّمَ القلعةَ وأرتاش في قبضته.

وكان محمد والي الرَّحْبة قد بَعَثَ يستصرخ بقليج رسلان، فجاء لينجده وقد فُتحت، فنَزَلَ على الشَّمْسَانية[٤]، وقبَضَ جاولي على محمدٍ وحَبَسَه، ورَحَلَ، فنزل ماكِسِين[٥] يريد المَوْصِل ومعه إيل غازي ورِضْوان، وقصدوا عسكرَ قليج، والتقى الفريقان يوم الخميس تاسع شَوَّال، وكان الزَّمانُ صَيْفاً، فاشتدَّ الحَرُّ، وماتَ أكثرُ خَيلِ الفريقين عَطَشاً، فحمل عسكرُ قليج على عسكر جاولي، وقصَدَ جاولي قليج رسلان، وضربه بالسَّيف عدة ضربات، فلم تؤثِّر فيه، وانهزم عسكر قليج، وفَصَلَ عنه وقت الحرب صاحِبُ آمِد وصاحب مَيَّافارِقين، ووقعَ السَّيْفُ في أصحابه، فانهزمَ قليج، فَسَقَطَ في الخابور، فَغَرِقَ، ووُجِدَ بعد أيَّامٍ ميتاً.

وعاد جاولي إلى المَوْصِل ورِضْوان إلى حلب خوفاً من جاولي، وأما أصحابُ قليج الذين سَيَّرهم لإنجاد صاحب القُسطنطينية، فَنُصِروا على الفرنج ونهبوهم، ووصلوا إلى أماكنهم بعد أن خَلَعَ عليهم ملكُ الرُّوم، وأحسَنَ إليهم.

---

(١) أي قلة. «اللسان» (قلل).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) أرتاش هو ابن تاج الدولة تُتُش أخو دقاق، وقد هرب من دمشق بعد وفاة أخيه دقاق ملك دمشق، انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٤) بليدة بالخابور. «معجم البلدان» ٣/ ٣٦٢.

(٥) بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق. «معجم البلدان»: ٥/ ٤٣.

ولما وصل جاولي إلى المَوْصِل وَجَدَ ولدَ قليج رسلان قد دَخَلَها، فحاصرها، فسَلَّموها إليه بالأمان، فقَبَضَ على ولد قليج، وسَيَّره إلى السُّلْطان محمد، فلم يَزَلْ مقيماً عنده إلى سنة ثلاثٍ وخمس مئة، فهرب وعاد إلى مملكة أبيه ببلاد الرُّوم.

وقيل: إنَّه لما وَصَلَ إليها عَمِلَ على ابنِ عمه، فقتله، واستقام له أمرُ المملكة[١].

وقال صاحبُ «تاريخ مَيَّافارِقين»[٢]: إنَّ السُّلْطان محمد بَعَثَ جاولي لحرب الفرنج، وكَتَبَ إلى أمراء البلاد بطاعته، فلمَّا وَصَلَ المَوْصِل أَنِفَ جكرمش أنْ يتأمَّرَ عليه جاولي، فحاربه، فهزمه جاولي، فدخل المَوْصِل مجروحاً، فأقام يومين، ومات، واستنجد ولده بقليج رسلان ـ وقيل: اسمه إبراهيم بن سُكْمان ـ [و][٣] صاحبِ آمِد، وسار جاولي إلى حلب لينجد رِضوان على الفرنج، وجاء قليج فدخل إلى المَوْصِل، واستولى عليها، وخَطَبَ لنفسه بعد الخليفة، وأسقط خُطبة السُّلْطان محمد شاه، وبلغَ جاولي وهو على حلب، فعادَ إلى المَوْصِل، فخرج إليه قليج، فاقتتلا قتالاً شديداً، وأُحيط بقليج وبأصحابه، فألقى نَفسَه في الماء، فَغَرِقَ، ودَخَلَ جاولي المَوْصِل، وكان بها مسعود بن قليج رسلان، وهو صبيٌّ صغير، فَقَبَضَ عليه، وبَعَثَ به إلى السُّلْطان، فاعتقله مُدَّة، ثم أُفلت، فأتى مَلَطْية وبها بعضُ مماليكِ أبيه، فأطاعه، وتقرَّرَتْ له المملكة ببلاد الرُّوم، فمسعود هذا جَدُّ ملوك الرُّوم.

وقيل: إنَّ قليج رسلان اسمه إبراهيم بن سُكْمان بن سُلَيمان بن قُتُلْمِش، وقيل: إنَّهم من أولاد الدَّانْشَمَنْد، والأول أصح[٤].

---

(١) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٥٠ ـ ٢٥٤.

(٢) ثمة كتاب مطبوع عن تاريخ ميافارقين لأحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، لا تتفق أخباره مع ما يحيل عليه سبط ابن الجوزي من «تاريخ ميافارقين»، ويبدو أن المؤلف قد كتب كتابه غير مرة، مما جعل نسخه يختلف بعضها عن بعض زيادةً ونقصاً، والله أعلم.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق، لأن صاحب آمد حينئذٍ هو إبراهيم بن ينال، وكان في جملة عسكر قليج رسلان، انظر «تاريخ الفارقي»: ١٠٦، و«الكامل»: ١٠/ ٤٢٧.

(٤) وهم سبط ابن الجوزي في ذلك، فقد قيل: إن اسم قليج رسلان هو داود فيما ذكر زامباور في «معجم =

محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الأسَدِي[١]

ولد بمكة سنة إحدى وأربع مئة[٢]، وسافر إلى البلاد، ولقي العلماء، وخَدَمَ الوزير أبا القاسم بن المَغْرِبي[٣]، وأقام بغَزْنة، فتوفي يوم عاشوراء.

من بديع شِعْره: [من الخفيف]

قلتُ: ثَقَّلْتُ إذْ أتيتُ مِراراً ... قال: ثَقَّلْتَ كاهلي بالأيادي

قلتُ: طَوَّلْتُ، قال: لا بل تَطَوَّلْـ ... ـتَ، وأبْرَمْتُ، قال: حَبْلَ الوِدادِ[٤]

محمد بن الحسن بن خُداداد، أبو غالب[٥]

ولد سنة إحدى وأربع مئة، وكان رجلاً صالحاً، ثِقَةً، كثير البكاء من خشية الله تعالى، توفّي في ربيع الآخر، ودُفِنَ بباب حَرْب.

= الأنساب»: ٢١٦، وذهب ستانلي لين بول في كتابه «الدول الإسلامية» ١/ ٣١٣ (سلسلة النسب العامة) إلى أن داود هو أخو قليج، ولم يذكر أحد من المؤرخين ما ذكره سبط ابن الجوزي من أن قليج رسلان اسمه إبراهيم بن سكمان بن سليمان.

ثم إن ما يجمع سلاجقة الروم مع الدانشمند هي صلة قرابة من قبل الأمهات، انظر عن الدانشمنديين «معجم الأنساب» للزامباور: ٢٢٠ ـ ٢٢١، «الدول الإسلامية» ٣٢٨ ـ ٣٣١، وكتاب «الدانشمنديين وجهادهم في بلاد الأناضول» للدكتور علي بن صالح المحيميد: ٢١ ـ ٢٢ ـ ١٠٣.

(١) ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣/ ٢٣ ـ ٢٥، و«المنتظم»: ٩/ ١٥٣، و«المحمدون من الشعراء» للقفطي: ١٣٨ ـ ١٤٣، و«الوافي بالوفيات»: ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، و«العقد الثمين»: ١/ ٣٩٨، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٥، و«معاهد التنصيص»: ٣/ ٢٠١.

(٢) في النسخ الخطية ومصادر ترجمته ما خلا «الخريدة» و«المحمدون من الشعراء» أنه ولد سنة (٤٤١هـ)، وهو وهم، صوابه ما ذكره العماد في «الخريدة» وتابعه القفطي في «المحمدون»، وقد أثبته، إذ ذكر في ترجمته هنا أنه خدم الوزير أبا القاسم، ووفاة الوزير المذكور سنة (٤١٨هـ)، وذكر العماد وتابعه القفطي أنه لقي في صباه أبا الحسن التهامي الشاعر، ومقتل التهامي سنة (٤١٦هـ)، وورد غزنة سنة (٤٤٦هـ)، وعمر إلى حد المئة.

(٣) هو الحسين بن علي بن الحسين المغربي، وقد توفي سنة (٤١٨هـ)، وقد سلفت ترجمته في حوادثها.

(٤) أوردهما ابن حجة الحموي في «خزانته»: ١١٦ في أنواع البديع الذي يسميه أرباب البلاغة القول بالموجب، ونسبهما إلى ابن حجاج، وقد نبه على ذلك ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٥.

(٥) ترجمته في «المنتظم» ٩/ ١٥٣ ـ ١٥٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وانظر تتمة مصادر ترجمته فيه. وخداداد: كلمة فارسية تعني هبة الله.

المبارك بن عبد الجبار[١]

ابن أحمد بن القاسم، أبو الحسين بن الطُّيوري الصَّيرفي، ويعرف بابنِ الحَمَامي.

ولد في ربيع الأوَّل سنة إحدى عشرة وأربع مئة، وسَمِعَ الكثير، ومتَّعه الله بذلك، حتى انتشرت عنه الرِّواية، وكان حسَنَ السَّمْتِ، وَرِعاً، صالحاً، أميناً، صَدُوقاً مُكْثراً، كثيرَ العِبادة، كَتَبَ بخَطِّه شيئاً كثيراً، وتوفِّي في ذي القَعدة، ودُفِنَ ببابِ حَرْب.

يوسف ابن تاشفين[٢]

والي الأندلس، وقد ذكرناه[٣]، وقام مقامه ولده عليُّ بنُ يوسف[٤]. وفي أيام عليٍّ ظَهَرَ محمد بن عبد الله بن تُوْمَرْت المَصمُودي، ويلقَّب بالمهدي، وكان يَزعُمُ أنَّه من سُلالة الحسنِ بنِ علي ﷺ، وقبيلته في المصَامدة تعرف بهَرْغة في جبال السُّوس من بلد المَغْرب، فأظَهَرَ الأمْرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنقَّلَ في البلاد، فلما صار إلى قرية ملَّالة بقُرب بِجَاية لقي عبد المؤمن بن عليٍّ، فَصَحِبَه، وأشهَرَ أمْرَه في سنة خمس عشرة وخمس مئة[٥]، وسمَّى أصحابه الموحِّدين، وبايعوه على أنَّه المهديُّ الذي بَشَّر به النَّبيُّ ﷺ، وبلَغَ خبرُه عليَّ بنَ يوسف بنِ تاشفين، فجهَّزَ إليه جيشاً بعد جيشٍ، وابن تُومَرْت يُنْصَرُ عليهم إلى سنة أربع وعشرين، فسار إلى مَرَّاكُش، ومعه عبد المؤمن في أربعٍ وعشرين ألفاً، فخَرَجَ إليه عليُّ بنُ يوسف، فَظَهَرَ على ابن تُومَرْت [وقتِلَ من أصحابه ثلاثة عشرة ألفاً، وانهزم ابن تومرت][٦]، وقال لأصحابه: عبد المؤمن في

---

(١) ترجمته في «الأنساب»: ٤/ ٢٠٩، و«المنتظم»: ٩/ ١٥٤، و«الكامل»: ١٠/ ٤٣٩، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢١٣، وتتمة مصادر ترجمته فيه.

(٢) له ترجمة في «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤، وانظر مصادر ترجمته فيه.

(٣) ذكر ذلك في حوادث سنة (٤٩٨هـ).

(٤) ترجمته في «المعجب»: ٢٥٢ ـ ٢٦١، و«وفيات الأعيان» ٥/ ٤٩، ٧/ ١٢٣ ـ ١٢٦، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وتتمة مصادر ترجمته فيه.

(٥) ذكر ابن الأثير في «كامله»: ١٠/ ٥٦٩ ابتداء أمره في حوادث سنة (٥١٤هـ)، وكذلك قال ابن خلكان في «وفياته»: ٥/ ٥٣.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، والصحيح أن ابن تومرت لم يكن بالجيش وقتئذٍ، انظر «المعجب»: ٢٨٣، و«الكامل»: ١٠/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، و«وفيات الأعيان»: ٥/ ٥٣.

عافية؟ قالوا: نَعْمْ، فقال: ما ماتَ أحد. فَعَقَدَ له الولاية بعده، وسمَّاه أَمير المؤمنين في سنة ثمانٍ وعشرين، وقال: به يَفتَحُ الله البلادَ ويُصلِحُ العباد، فأطيعوه. ثم ماتَ ابنُ تُومَرْت سنةَ ثمانٍ وعشرين[١].

وفتح عبدُ المؤمن أماكن في الجبال، فَجَهَّزَ إليه عليُّ بنُ يوسف ولدَه تاشفين، وكان وليَّ عهده، فصار يمشي بجيشه في السَّهْل، وعبد المؤمن مقابله في الجبل، ثم ماتَ عليُّ بنُ يوسف سنةَ خمسٍ وثلاثين[٢] بمرَّاكُش، ومات ابنُه تاشفين بظاهر وَهران سنة تسعٍ وثلاثين، ولم ينزل عبد المؤمن إلى الوِطَاء[٣] حتى ماتَ تاشفين.

ثم افتتح عبدُ المؤمن البلاد، ومات في سنة ثمانٍ وخمسين، وسنذكر [تفصيل هذا الإجمال،] إن شاء الله تعالى[٤].

يوسف بن علي أبو القاسم الزَّنْجاني[٥]

تفقَّه على أبي إسحاق الشِّيرازي، وبَرَعَ في الفِقْه والمناظرة، وسَمِعَ الحديث [من أبي إسحاق وغيره][٦]، وكان دَيِّناً وَرِعاً، صَدُوقاً، وتوفي في صفر، ودفن عند أبي حامد الإسْفَرَاييني[٧].

[وكان أبو إسحاق يثني عليه][٨].

---

(١) الصحيح أن وفاته سنة (٥٢٤هـ)، انظر «المعجب»: ٢٨٤، و«وفيات الأعيان»: ٥/ ٥٣، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٥٠.

(٢) ذكر المراكشي في «المعجب»: ٢٩٥، وابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٧/ ١٢٥، والذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٢٥ وفاته سنة (٥٣٧هـ).

(٣) الوطاء: السهل. «اللسان» (وطأ).

(٤) في (ع): وسنذكره، وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) ترجمته في «المنتظم»: ٩/ ١٥٤ ـ ١٥٥، و«طبقات الشافعية» للإسنوي: ٢/ ٦، وذكره السبكي في «طبقاته»: ٥/ ٣٦٢ ولم يسق ترجمته.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٧) توفي أبو حامد الإسفراييني سنة (٤٠٦هـ)، وسلفت ترجمته في وفياتها، وكان قد دفن بباب حرب.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[حكاية عجيبة رواها الزَّنجاني عن أبي إسحاق الشِّيرازي] حكى لي القاضي[١] أبو الطَّيِّب الطبري، قال: كنا في حلقة النظر يوم الجمعة بجامع المنصور، فجاء شابٌّ خُرَاسانيٌّ، فسأل مسألةَ المُصَرَّاة وطلب الدَّليل، فاحتجَّ المُستَدِلُّ بحديثِ أبي هريرة، فقال الشَّابُّ وكان حنفياً: أبو هريرة غيرُ مقبولِ الحديث، قال: فما اسْتَتَمَّ كلامه حتى سَقَطَتْ عليه حيةٌ عظيمة من سَقفِ الجامع، فوثَبَ النَّاس من أجلها، وهَرَبَ الشَّابُّ منها وهي تَتْبَعُهُ، فقيل له: تُبْ، تُبْ. فقال: تُبْتُ. فغابتِ الحيَّةُ، فلم يُرَ لها أثر!

[قلت: ولا بد من ذكر مسألة المُصَرَّاة، فأقول: إذا صُرَّ ضَرْعُ شاةٍ حتى اجتمَعَ لَبَنُها، فظنَّها المشتري غزيرةَ اللَّبَن، ثم ظَهَرَت بخلافه لا يستحقُّ ردَّها عند أبي حنيفة، وعند الشافعي وأحمد يردُّها ويَرُدُّ معها صاعاً من تمر، ويمسك لَبَنَها، واحتجَّ الشافعي بما روى أبو هريرة][٢]: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنِ اشتَرَى مُصَرَّاة فهو بخير النَّظَرَيْنِ بعد أن يَحْلُبَها، إنْ رَضِيَها أمسَكَها، وإنْ سَخِطَها رَدَّها وصاعاً من تَمْر» متفق عليه[٣] [وقياساً على سائر العيوب، ولأبي حنيفة: إنَّ فَسْخَ العَقدِ [فيه][٤] تفويتُ حَقّ البائعِ من غيرِ رِضاه، والنُّصوص والأصول تأباه. وأما حديثُ أبي هريرة، فأبو هريرة لم يكن من فُقهاء الصَّحابة، وقد أنكر عليه عمرُ بنُ الخطَّاب كَثرَةَ الرِّواية، ونهاه عن الحديث، وقال: لئن عُدْتَ فَعَلتُ وفَعَلتُ، وكذا أنكر عليه ابنُ عباس وعائشة أشياء][٥].

السَّنة الحادية والخمس مئة

فيها في المُحَرَّم جَدَّد الخليفةُ الخِلَع على وزيره أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المُطَّلب، وشافهه بالوِزَارة[٦].

---

(١) في (ع) و(ب): وروى عن أبي إسحاق الشيرازي، قال: حكى لي القاضي. وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و(ب): والمصراة أن يصر ضرع الشاة حتى يجتمع لبنها، فيظنها المشتري غزيرة اللبن، ثم يظهر بخلاف ما ظن، وحديث أبي هريرة... وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٥١)، ومسلم (١٥٢٤) (٢٦)، وهو عند أحمد في «المسند» (٧٣٨٠) طبعة مؤسسة الرسالة.

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش). قلت: والخلاف في هذه المسألة قديم، وقد قبل الأئمة حديث أبي هريرة، وليس هذا الموضع مكان بيان ذلك.

(٦) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٥.